الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ: ١١ مايو ٢٠٠٤

افتحوا السجون أمام مفتشين عراقيين ودوليين

مريام ماركيز *

إن الصور التي لم نشاهدها هي التي تحكي لنا القصة السادية الكاملة. إنها صور سجناء في سجن أبوغريب تغطي رؤوسهم أكياس وتتصل أجسادهم العارية بأسلاك الكهرباء ويتم تصويرهم وهم في أوضاع جنسية مشينة، لم تعرضها شبكات التلفزيون الأمريكية ولم تنشرها الصحف، لأنها مهينة للغاية ومهيّجة للمشاعر. فكيف سمحت السلطات العسكرية الأمريكية بحدوث هذا الأمر؟

إنني لا أعني الانتهاكات التي تعرّض لها السجناء، فالقادة الكبار لديهم جميع أنواع الأعذار لعدم إلمامهم بما يفعله مرؤوسوهم في السجن المزدحم غرب بغداد. وبرأيي أن فضيحة التعذيب والإذلال التي تعرّض لها السجناء العراقيون تُعد كارثة علاقات عامة لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش في «حرب الأفكار» هذه التي تخوضها واشنطن لكسب قلوب المسلمين الذين يرتابون في أهداف الولايات المتحدة من غزو العراق.

ونحن نعرف الآن أن الجيش الأمريكي يجري تحقيقا جنائيا حول وفاة 14 سجينا عراقيا على الأقل كانوا قيد الاحتجاز لدى الأمريكيين وحول 14 حالة تعذيب وإذلال خلال الاعتقال. ولا تعكس هذه الأرقام ما عرفناه فقط من الصور التي تم التقاطها في سجن أبوغريب، بل تشمل انتهاكات في العراق وأفغانستان. وماذا عن الـ 600 معتقل في جوانتانامو؟

وقد أمر بوش وزير دفاعه دونالد رامسفيلد بإجراء تحقيق وإصدار عقوبات سريعة على الأشخاص المسؤولين عن عمليات التعذيب، وسارع الرئيس الى إجراء مقابلات مع قناتين فضائيتين عربيتين في محاولة لترميم صورته، واعداً بإحقاق العدالة والوصول الى الحقيقة. ولكن على من نضحك هذه المرة؟

وقد كانت هذه هي الغلطة الأخيرة. وإن كانت الأضخم أثرا . التي ارتكبتها الحكومة الأمريكية، وتكمن المشكلة في أن قادتنا نفوا وتجاهلوا مشكلة هائلة كان ينبغي أن يقوموا بتصحيحها على الفور. فوزير الدفاع برر عدم اطلاعه على تقرير سري أعدته وزارته في مارس/ آذار ويتناول اتهامات التعذيب وكان عذره في عدم الاطلاع على التقرير أن التقرير كان يسلك طريقه الروتيني حسب تسلسل القيادة، علما بأن التقارير تشير الى أن القوات الأمريكية تعرف عن انتهاكات ارتكبها جنود في السجون منذ مايو/ أيار الماضي.

وصحيح أن داخل السجون والمعتقلات العراقية أشخاصا من المجرمين، وبينهم مسؤولون من نظام الرئيس السابق صدام حسين ارتكبوا جرائم ضد العراقيين، ولكن، وعلى الرغم من ذلك، لا يستطيع الأمريكيون الزعم بأنهم يتمسكون بالقيم العليا باسم الديمقراطية، ثم يسمحون لعسكرينا بارتكاب فظائع كالتي تم الكشف عنها.

لن يعزل بوش رامسفيلد. لكن الرئيس بحاجة حقا الى أن يفتح السجون أمام عمليات تفتيش مفاجئة يقوم بها مدنيون عراقيون ومراقبون دوليون. وإن لم يفعل بوش هذا فسيواصل رامسفيلد إعطاء أعذار بيروقراطية لأخطائه السياسية والأخلاقية وتجاهله حقوق الإنسان، الأمر الذي سيعرض المزيد من الجنود الأمريكيين للأخطار في العراق.

---

* كاتبة عمود في صحيفة «ذي اورلاندو سنتينل». خاص لـ «الخليج» من «كي. آر. تي»

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية